78404

حديقة مائية في طريق الأمير عبدالله.. متى؟!

محمد رضا نصر الله

أحسنت أمانة مدينة الرياض صنعاً، بتجهيز الممشى المحيط بأرض وزارة التربية والتعليم، المطلة على طريق الأمير عبدالله بن عبدالعزيز.. فقد تحول إلى مضمار مرصوف ومضاء.. بل ومزروع بالورود والرياحين، أصبح يشد سكان أحياء شمال الرياض، ممن اعتادوا على رياضة المشي، يخففون بها من وطأة الحياة الاستهلاكية.. فسكان مدننا الكبرى يقضون يومهم خارج البيوت والمكاتب.. إما متبضعين في الأسواق، أو راجلين في الشوارع!

إننا نفتقر إلى مؤسسات اجتماعية وثقافية، قادرة على استيعاب التوتر النفسي. المتأتي عادة من الحياة في المدن الحديثة.. فما بالك بمدن أصبحت تضاهي في بنيتها التحتية، المدن العالمية المرموقة.. مما يجعل حاجة سكانها إلى "متنفسات" رياضية وتثقيفية وفنية من الضرورات المدنية، خاصة في مدينة كبيرة.. أو قل كبرى كمدينة الرياض لا نهر يشق وسطها، ولا ساحل بحر تقع عليه.

صحيح أن متنزهات عديدة اقيمت في أحيائها.. غير انها خاوية على عروشها، بسبب ابتعاد الناس عنها إلا فيما ندر.. وأحياناً تمر بهذا الحي أو ذاك، فتقع العين على أراض مسورة، اصطلح سكان أحيائها على تسميتها متنزهات، بينما لا تجد إشارة من إشارات الجمال والخضرة والماء تدل عليها!!

وعندما استبشر الناس قبل سنوات بقيام حديقة جامعة الملك سعود، فأخذوا على أنفسهم عهوداً بتمشية الزوجة وأطفالها، في عطلة نهاية الأسبوع، أصدر مديرها وقتذاك أستاذنا الدكتور أحمد الضبيب أمراً صارماً بطرد المتنزهين، بدعوى الخشية من التأثير السلبي على نمو أشجارها!! هكذا كانت دعواه في الظاهر، بينما حقيقة الأمر تكمن في التضييق على الأسر بارتياد ذلك المتنفس الجميل،مما دفعني حينئذ لكتابة موضوع مازلت أتذكر عنوانه "حديقة الجامعة تشكو الدكتور الضبيب".. لكن إلى من؟!

أما اليوم فتزداد شكوى سكان عاصمتنا الحبيبة.. هذه التي توسعت مؤخراً، توسعاً هائلاً على كل المستويات، وتضاعف سكانها في عقود محدودة من آلاف البشر إلى الملايين، بينهم من الوافدين نسبة مليونية من عددهم المقدر في المملكة بثمانية ملايين!

وشكواها تنحصر في تطلب "المتنفسات" من قسوة الطبيعة، وحياة المدن الأسمنتية.. ومن التضييق على أنفسنا في اللهو البريء!!

ومادام حديثي اليوم بدأ بمضمار المشي في طريق الأمير عبدالله، حيث هيأته الأمانة أحسن هيئة لكي يستوعب زواره من سكان العاصمة.. فإنني أقترح على أمينها، إقناع وزارة التربية والتعليم، بتحويل أرض مبناها الواسع إلى حديقة مائية، تحاط بسلسلة مختارة من المطاعم العائلية، وأندية رياضية مجهزة بالألعاب الخفيفة كتنس الطاولة والبلياردو، وإقامة مكتبات ومراسم تخصص للأطفال والشباب..

إن هذا سيساعد على جذب الأسر من بيوتها الأسمنتية، وشدها من الأسواق الاستهلاكية، لكي تشبع حاجاتها النفسية في التريض والتذوق والتثقيف..

وأحسب أن نجاح هذه التجربة المأمول، سوف يشجع الأمانة أن تقيمها في أحياء أخرى، وخاصة في جنوب مدينة الرياض، المحتاجة إلى فك اختناقاتها الذهنية واحتقاناتها النفسية، بسلسلة من المشروعات التثقيفية والفنية والرياضية، وبإيجاد فرص اللهو البريء أمام شبابنا الذي يمارس اليوم

رياضات متهورة بالسيارات أو الدراجات النارية.. ولاشك فإن تبني إنشاء أندية لسباق السيارات في مدينة الرياض لهو أمر تنشده الأسر الحريصة على حماية أرواح ابنائها، من التفحيط والتخميس وغير ذلك من فنون الإزعاج والترويع!!

أتمنى على الأمانة.. وقد نجحت في مناسبات الأعياد .. بتعميم تجربتها في إيجاد البرامج اللهوية البريئة على امتداد العام.. خاصة في مثل فصل الصيف اللاهب هذا .. العجيب انه مع حرارته فقد بدت الرياض في أماسيها مؤخراً، قادرة على استبقاء سكانها دون تبذير أموالهم في عواصم عربية، أقل شأناً منها في توفير الخدمات .. فقط بتوفير هامش من "التنفيس" المنهجي المرطب للنفوس، والمروّح للقلوب.. وهذا أمر مشروع في ديننا الوسطي الداعي إلى التمتع بأطايب الحياة.. فلنا فيها نصيب.. وأي نصيب.